مجلة المنتدى الأكاديمي (العلوم الإنسانية)
المجلد (8) العدد (2) 2024
ISSN (Print): 2710-446x , ISSN (Online): 2710-4478
تاريخ التقديم: 2024/11/19 ، تاريخ إرسال التعديلات: 2024/12/25، تاريخ النشر: 2024/12/31

ظاهرة الحذف في الأسلوب العربي عامة وعند ابن جني في كتابه الخصائص بصورة خاصة (نماذج)

مفتاح أبوزيد العزامي
قسم اللغة العربية، كلية التربية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا
malazaami@asmarya.edu.ly

المستخلص

من السمات التي يتميز بها هذا البحث هو أنه عند دراسته لموضوع ظاهرة الحذف في الأسلوب العربي عند ابن جني وعند علماء اللغة بصورة عامة تعرِض لوجود هذه الظاهرة في اللسان العربي بصورة واضحة المعالم استعملها العرب في لغتهم منذ قديم الزمان وبذلك فإن هذا البحث قد عالج هذه الظاهرة بأنها قد صنفت إلى إبراز ظاهرة الحذف في الحرف، ثم وجودها في الكلمة، بالإضافة إلى الجملة وكذلك الكلام برمته أحيانا وهذا كله ينم على أن اللغة العربية تميل عادة إلى التخفيف والاختصار .

الكلمات المفتاحية: ظاهرة الحذف، الأسلوب العربي، ابن جني، كتاب الخصائص.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله الصادق الأمين

وبعـد،،، فقد حبا الله سبحانه وتعالى لغتنا العربية بالحفظ والسمو دائماً على سائر اللغات، وذلك بأن أنزل آخر رسالاته وأعظمها باللغة العربية على رسول عربي صلى الله عليه وسلم، والرسالة هي القرآن الكريم الذي عجز وانبهر أمام فصاحته من يتميزون بالفصاحة، وعلوم العربية تعتبر وعاء الشريعة بها تستنبط الأحكام، وتستخرج الشرائع، وبذلك فقد أعتنى علماء العربية بها، وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل جمعها، وحفظها، وضبط قواعدها، وإرساء دعائمها، فكانوا كالنجوم النيرات تنير دروب السالكين، وتضئ

الطريق للراغبين، فكانوا بحق مصابيح الدنيا كما قيل، وعلى أي حال، فإن هؤلاء العلماء لاهتمامهم المفرط بهذه اللغة فقد توسعوا فيها كثيراً حتى اضطروا إلى تقسيمها إلى علوم شتى، ومن بين هذه الأقسام علم النحو، وهو علم لاغنى للغة عنه البتة، وقد قسمه العلماء الذين اعتنوا به إلى أبواب، ومواضيع، ومن بين هؤلاء الجهابذة العبقري أبو الفتح ابن جنى الذي ألف في اللغة مصنفات مفيدة، والتي من بينها كتاب الخصائص، الذي أبدع فيه هذا العالم الجليل، وقد تناولت في هذا البحث المتواضع ظاهرة الحذف في كتاب الخصائص المذكور بصورة خاصة وما سواه بصورة عامة، والحذف يعتبر ضرباً من الفنون النحوية والبلاغية على سبيل الاختصار والايجاز والإيضاح، والحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها معظم اللغات الإنسانية.

وفي هذا البحث سأتناول هذه الظاهرة بشيء من الاختصار والإيجاز غير المخلَّين، علماً بأنَّ المنهج الذي سأسلكه في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، وكانت خطة البحث تتكون من مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث. سائلاً المولى العلي القدير أن ينفعنا به، وينفع به جميع المطلعين عليه، إنه سميع مجيب، والحمد لله أولاً وآخراً، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم.

1- سبب اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع لما له من أهمية مؤثرة في علوم العربية خصوصاً النحوية منها والصرفية والصوتية والبلاغية، غير أنني اقتصرت على دراسة ظاهرة الحذف من الناحية النحوية في كتاب الخصائص لابن جني، وتناولت كذلك الحذف نادراً من الناحية الصرفية في هذا الكتاب النفيس، الذي تميز مؤلفه المشهور، صاحب القدح المعلّى في علوم العربية بالتنويع، والتفصيل الدقيق في جميع مؤلفاته كما هو معهود.

2- أهداف البحث:

أ- التعرّف أكثر على هذه الظاهرة، ومعرفة أنواعها.

ب- الاطلاع على الأحكام والقواعد التي استخدمها النحويون والصرفيون لمعالجة هذه الظاهرة.

ج- محاولة تتبع مواطن الحذف التي تعرض إليها النحاة وآراؤهم حولها في الجملة العربية من حيث القياس والشذوذ.

د- كيفية معالجة ابن جني لظاهرة الحذف في كتابه، الخصائص، وتعدد صورها:

الحرف – الكلمة – الجملة – الكلام برمته (الجمل).

3- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في دراسة ظاهرة الحذف عن ابن جني في كتابه الخصائص الذي قام بدراسة ظاهرة الحذف بأنواعها، بالإضافة إلى ذكرٍ أنماط من ظاهرة الحذف عند علماء العربية قدامي ومحدثين خصوصاً في علم النحو الذي نال النصيب الأوفر من الدراسة في هذا البحث المتواضع، والذي كما ذكرت هو عبارة عن نماذج منتقاة فقط.

3- حدود البحث:

دراسة ظاهرة الحذف في كتاب الخصائص لابن جني، والتي تتلخص في حذف الحرف – الكلمة – الجملة – الجمل، من الناحية النحوية غالباً، والنادر من الناحية الصرفية مع اختيار نماذج منتقاة من ظاهرة الحذف في الأسلوب العربي وجهود العلماء في التراث اللغوي العربي النفيس.

4- منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي الاستقرائي فهو منهج استقرائي لمعظم مواطن الحذف في كتاب الخصائص الذي هو مجال البحث وهو وصفي لأنه يعرض جهود علماء وعباقرة لغة الضاد قديماً لهذه الظاهرة مع تحليل آرائهم.

5- الدراسات السابقة:

لم يتناول ظاهرة الحذف بصورة جامعة في الكتاب موضوع البحث أحد من الدارسين بشكل مفصل فيما أعلم وحسب المتناول لدى مع تنوع الدراسات في هذا المضمار إلا أن هناك جهوداً حديثة لبعض العلماء والذين من بينهم الدكتور علي أبو المكارم صاحب كتاب الحذف والتقدير، والدكتور طاهر حموده صاحب كتاب: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي وقد تحدث عن هذه الظاهرة عند القدامى والمحدثين بشيء من الاجمال.

- مفهوم الحذف:

الحذف لغة: القطع والإسقاط، حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه.[1]

الحذف اصطلاحاً: اسقاط جزء من الكلام، أو كله لدليل.

- **أسباب الحذف:**[2]

1- الإيجاز والاختصار.

2- كثرة الاستعمال.

3- التخفيف.

4- العلم بالمحذوف.

5- طول الكلام.

6- الضرورة الشعرية.

7- اختبار انتباه المتلقي.

8- قصد التشويق بالإبهام.

9- التمكن من إنكار المحذوف عند الحاجة.

10- صون اللسان حقيقة عن ذكر المحذوف عند الحاجة، والاكتفاء بدلالة القرينة.

11- الاشعار باختصار المسمى، وازدرائه، وتنزيه اللسان عن ذكر اسمه.

12- الإشعار بتمجيد المسمى عن طريق الإبهام.

- **شروط الحذف:**[3]

1 . ينظر اللسان مادة: { حذف }

2 . ينظر الخصائص 362/2.

3 . ينظر مغني اللبيب 378/2.

جعل النجاة شروطاً لظاهرة الحذف في الأسلوب العربي تتلخص فيما نجده في الكتاب النفيس مغني اللبيب[1] لابن هشام الأنصاري[2] ، كما هو معلوم، أن ابن هشام يعتبر أول من جمع هذه الشروط، واستقصاها في كتابه المذكور وهي:

1- ألا يكون المحذوف كالجزء من الكلمة:

والمقصود من ذلك هو الفاعل، ونائب الفاعل، واسم (كان) وأخواتها فهذه لا تحذف من الجملة وحدها، بل لابد من حذفها مع أفعالها لأنها عمدتان ومنزلان من أفعالها منزلة الجزء.[3]

فليس هناك فعل مذكور إلا وله فاعل وهو إما أن يكون اسماً ظاهراً أو ضميراً أو مصدراً مؤولاً ونحو ذلك، لأن الفعل حدث ولابد للحدث من فاعل.

2- وجود الدليل على الحذف:

وهو شرط ذا أهمية حيث إن الدليل ينزل المحذوف منزلة المذكور وقد وضح ابن جني أهمية هذا الشرط بقوله: (قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته)[4] .

1 . كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، هو مصنف لغوي في حقل النحو من أبرز اسهامات ابن هشام الأنصاري المصري عالم النحو الكبير المتوفي(761هـ) وهو مصنف فريد من نوعه ثري في مادته لا نظير له. وهذا الكتاب هو بمثابة واسطة العقد ما بين كل مصنفاته، وقد سلك فيه نهجاً مميزاً حيث جمع الأدوات والحروف مصنفه على حروف المعجم، وجمع شاردها، وفصل قواعدها ثم عرّج على الأحكام العامة للجمل وأشباهها وما يتبع ذلك من تقسيمات وتفريعات وتبيين للقواعد الكلية للنحو، والأخطاء التي يقع فيها المعربون وهو إلى جانب هذا كله غزير في شواهده القرآنية والشعرية، كما ضمن في ثناياه آراء الكثيرين من النحاة والأعلام السابقين، على ابن هشام في كل مسألة، ومن الجدير بالذكر أن (المغني) مصنف دسم ممعن في الدقائق والتفاصيل لا يلائم المبتدئين في النحو أو المتوسطين إنما هو ملائم لمن هم أعلى من المتوسطين.
ينظر: كشف الظنون لحاجى خليفة 1747/2 ومقدمة المغنى.

2 . ابن هشام الأنصاري: هو أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري (ت:761) وهو من أئمة النحو العربي، فاق أقرانه شهرة، واسع الاطلاع وحسن العبارة، صالح ورع، لزم الشهاب عبداللطيف بن المرحل، وتلا على ابن السراج، وسمع من أبي حيان الأندلسي ديوان زهير بن أبي سلمى، ولم يلازمه، ولا قرأ عليه غيره وحضر دروس تاج الدين التبريزي، وقرأ على تاج الدين الفاكهاني شرح الإشارة له الورقة الأخيرة وحدّث عن ابن جماعة بالشاطبية وتفقه على المذهب الشافعي ثم تحنبل فحفظ مختصر الخرقي، تخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم، وتصدر لنفع الطالبين، وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة، وسماته متواضعاً من الخلق، شديد الشفقة رقيق القلب.
ينظر بغية الوعاة 68/2 وما بعدها.

3. ينظر شرح شذور الذهب ، ص215.

4 . ينظر الخصائص 362/2.

وقد عنون في كتابه الخصائص أحد الأبواب بقوله: (باب في أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به)[1].

3- ألا يؤدي الحذف إلى اللبس: لأن ذلك يؤدي إلى خفاء المعنى والغموض في العبارة، واللبس وخفاء المعنى يكونان نتيجة لعدم وجود قرينه أو عدم كفاية القرينة في الدلالة على المحذوف.

4- عدم نقض الغرض: ظاهرة الحذف تكون لغرض الإيجاز والاختصار في الغالب وأي غرض آخر يخالف ذلك يوجب الذكر وعدم الحذف.

ولنقض الغرض امتنع حذف نون التوكيد الثقيلة دون الخفيفة في بعض المواضع لأن معنى التوكيد فيها أقوى من الخفيفة[2] وقال ابن جني عن حذف نون التوكيد: (نقض الغرض إذ كان التوكيد من أماكن الإسهاب والإطناب والحذف من مضان الاختصار والإيجاز)[3].

5- ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر: ولهذا يقول ابن جني: (حذف الحروف لا يسوغه القياس لما فيه من الانتهاك والإجحاف)[4] ، كما يقول: (... وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت تحذفها، لكنت مختصراً لها هي أيضاً واختصار المختصر إجحاف به)[5] .

6- ألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً: وبذلك لا تحذف حروف الجر إلا في مواضع يشترط فيها قوة الدلالة وكثرة الاستعمال ولايجاوز القياس عليها.[6]

7- ألا يكون المحذوف عوضاً عن شيء: فلا يجوز حذف ما جاء عوضاً عن محذوف.[7]

8- ألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عن العمل:

1 . المصدر السابق، 286/1.
2 . ينظر شرح التصريح، 300/2.
3 . ينظر الخصائص، 97/3.
4 . ينظر الخصائص، 281/2.
5 . ينظر الخصائص، 275/2.
6 . ينظر مغنى اللبيب، ص794.
7 . ينظر: مغني اللبيب ، ص794.

لذلك منع البصريون حذف المفعول (هاء الغيبة) من نحو: ضربني وضربته زيدٌ. لئلا يتسلط الفعل (ضربتُ) على (زيد) فينصبه على أنه مفعول به ثم يقطع عنه لأنه مرفوع بالفعل الأول (ضربني) ففي هذه الحالة يمنع الحذف إلا في الضرورة الشعرية.[1]

وفي باب الحذف يقول عبدالقاهر الجرجاني[2]: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبنْ"[3].

من الظواهر اللغوية (الحذف):

نحن نعرف جميعاً أن الحذف يعني إسقاط جزء أو أجزاء من الكلام، فقد يكون حرفاً أو كلمة أو جملة، غير أنه قد وقع اختلاط بين مصطلح الحذف، ومصطلح آخر هو الإضمار الذي يشترط فيه بقاء أثر المقدر في اللفظ، وهذا لا يشترط في الحذف، غير أننا نجد كثيراً من كتب التراث النحوي قد ساوت بين مصطلحي (الحذف) و(الإضمار)، ولم تفرق بينهما، حتى إنك لتجد اللفظين يتبادلان في القضية الواحدة، والموضوع الواحد في بعض الأحيان، وتجدر الإشارة هنا أني قد حاولت عدم الخوض في موضوع الإضمار، والخلط بينه وبين الحذف أثناء التطبيق؛ لأن هناك تشابه بينهما جعل العلماء ينحون فيهما مناحٍ شتّى لم يصلوا فيها إلى وفاق.

المبحث الأول: به مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة (ابن جنى):

هو أبو الفتح عثمان بن جني النحوي: ت 392 هـ

أسمه: عثمان / ولقبه: ابن جنى، وكنيته: أبو الفتح، من أحذق أهل الأدب، وأعلمهم بالنحو والتصريف.

1 . نفس المصدر، ص795 – 796.

2 . الجرجاني: هو أبوبكر عبدالقاهر عبدالرحمن بن محمد الجرجاني الأشعري الشافعي، كان متكلماً فقيهاً مفسراً، من مصنفاته: إعجاز القرآن، والعمدة في التصريف، وشرح الإيضاح لأبي علي الفارسي، توفي سنة 471هـ .
ينظر: إنباه الرواة 188/2-190 وبغية الوعاة 101/2.

3 . ينظر دلائل الإعجاز للجرجاني 146/1.

قرأ النحو بجامع الموصل، وهو تلميذ لأبي علي الفارسي[1]. ومن تلاميذ ابن جني الثمانيني، وعبدالسلام البصري، وأبو الحسن السمسمي. من مصنفاته: كتاب الخصائص في النحو، وسرّ صناعة الأعراب، وشرح تصريف المازني، وشرح مستغلق الحماسة، واللمع في النحو، والمحتسب، وغيرها[2]. وقد توفي سنة 392هـ.

المطلب الثاني: ترجمة كتاب الخصائص

كتاب الخصائص هو أحد أشهر الكتب التي كتبت في فقه اللغة وفلسفتها، وأسرار العربية ووقائعها قام بتأليفه العالم اللغوي أبو الفتح عثمان بن جنى، حيث يناقش ابن جنى في كتابه هذا بنية اللغة وفقهها وأصولها، ويبدأ الكتاب بباب في مناقشة إلهاميه اللغة واصطلاحيتها، وعرض لقضايا من أصول اللغة، كالقياس والاستحسان والعلل، والحقيقة والمجاز، والتقديم والتأخير، والأصول والفروع، واختتم بحديث عن أغلاط العرب، وسقطات العلماء، وبذلك فقد فتح ابن جنى في كتابه هذا في اللغة العربية أبواباً جديدة لدراستها.

المبحث الثاني: به مطلبان:

المطلب الأول: حذف الحروف:

القياس عند النحاة أنه لا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها، ومع ذلك فقد حذُفت تارة، وزيدت أخرى[3] ، أما حذفها فكنحو حذف حرف العطف في نحو قولهم: (أكلتُ لحماً سمكاً تمراً) ، والتقدير: أكلتُ لحماً وسمكاً وتمراً.

وقول الشاعر: كيف أصبحتَ كيف أمسيتَ مما *** يزرعُ الودّ في فؤاد الكريم.[4]

ففي هذا البيت قد حذف حرف العطف، وهو: كيف أصبحت، وكيف أمسيت.

1 . أبو علي الفارسي، هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي الفسوي ،كان إماماً في النحو، عالماً بالعربية من مصنفاته الإيضاح في النحو، والتكمله في التصريف، والحجة في القراءات توفى سنة 377هـ.

ينظر إنباه الرواة 308/1 وشذرات الذهب 88/3.

2 . ينظر بغية الوعاة للسيوطي 132/2.

3 . ينظر الخصائص 270/2

4 . البيت غير منسوب في الخصائص 270/2 ولم أعثر عليه فيما لدى من المصادر.

ومن ذلك ما كان يعتاده رؤية بن العجاج[1]، إذا قيل له: كيف أصبحت؟ فيقول: خيرٍ عافاك الله "أي: بخيرٍ. وكقول الشاعر:

من يفعل الحسنات اللهُ يشكرهُا

والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلان[2]

أي: فالله يشكرها . فقد حذفت الفاء من البيت، وقبلها الباء من قول رؤية.

وقول الشاعر كذلك:

فأصبحتُ فيهم آمناً لا لمعشرٍ *** أتُوني وقالوا: من ربيعةَ أو مضرْ[3]

يريد: أمن ربيعة؟ فقد حذف همزة الاستفهام في البيت.

وكذلك حذف الهمزة في قولهم: في النثر: (ويْلمِّهِ).

يريدون: ويلٌ لأمه[4]، ومن أمثلة حذف الهمزة كذلك عند ذكر لفظ الجلالة: (الله)، فإن الأصل: (إلاه) فحذفت الهمزة التي هي فاء.

وكذلك حذفت الهمزة من كلمة (الناس)، لأن أصلها: (أناس) وقوله عزّ وجلّ : ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾[5]، أي: (في بادى الرأى).

ومن حذف الحروف كذلك حذف حرف الجر، وانتصاب الاسم على نزع الخافض وله ثلاث حالات:[6]

1 . روية بن العجاج هو رؤية بن عبدالله العجاج التميمي السعدي، ت: 145هـ راجز من الفصحاء المشهورين، كان أكثر إقامته في البصرة، أخذ عنه أعيان أهل اللغة وكانوا يحتجون بشعره له ديوان، ينظر وفيات الأعيان 303/2 والشعر والشعراء ص598.

2 . البيت في الخصائص 271/2 منسوب لحسان بن ثابت وليس في ديوانه .

3 . ينظر الحجة للقراء السبعة 66/4 وشرح الكافية الشافية 1215/3.

4 . ينظر الخصائص 149/3.

5 . سورة هود، من الآية:27.

6 . ينظر شرح ابن عقيل 150/2 وارتشاف الضرب 2091/4 وتوضيح المقاصد 623/2.

– **الحالة الأولى:** حذف قياسي مطرد، وذلك مع: (أَنَّ – أنْ – كي) ، لطول الصلة، بشرط أمن اللبس، وذلك بتعين الحرف عند حذفه، نحو قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [1] ، أي: شهد بأنه، وكقوله تعالى: ﴿ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [2] ، أي : لكي تقرَّ. وإن لم يتعين الحرف يمنع الحذف خوفاً من اللبس.

– **الحالة الثانية:** حذف سماعي مخصوص بالضرورة الشعرية، وذلك كقول الشاعر:

يشُبَّهوُنَ سيوفاً في صرامتهم *** وطول أنضية الأعناقِ والأممِ[3]

أي: يشبهون بسيوف.

واختلف في محل (أنَّ) و (أَنْ) عند حذف حرف الجر المطرد حذفه معهما فقيل: محلهما نصبٌ، قياساً على الاسم الصريح لأن حرف الجر عامل ضعيف، والعامل الضعيف لا يقوى على العمل إلا إذا كان مذكوراً.[4]

وقيل: محلها جرّ، واستدلوا بقول الشاعر[5]:

ومازرت ليلى أنْ تكون حبيبةً * إليَّ ولادينٍ بها أنا طالبُهْ**

بجرّ (دين) عطفاً على محل: (أن تكون)، إذ أصله: (لأن تكون) .

– الحالة الثالثة: حذف حرف الجر سماعاً في المنثور والمنظوم، مثل: اسْتَغفْرَ وأَمَرَ، أخْتاَرَ، وغيرها كثير، فتقول: اخترتُ زيداً، واستغفرتُ الله.

وأصل المثالين: اخترتُ زيداً من الرجال، واستغفرتُ الله من الذنب.

1 . سورة آل عمران، من الآية:18.

2 . سورة طه، الآية :40.

3 . البيت للشمردل بين شريك اليربوعي في شرح ديون الحماسة: 278/2.

4 . ينظر مغنى اللبيب ، ص794.

5 . للفرزدق في ديوانه، ص78.

وكثر حذف اللام واواً، قالوا: أبٌ – أخٌ – حمٌ – هنٌ – ابنٌ – سنةٌ – يدٌ وغيرها كثير، وأصل الأسماء السابقة على الترتيب: أبوٌ – أخوٌ – حموٌ – هنوٌ – بنوٌ – سنوٌ – أو – سنه ، لأن هذه فيها لغتان[1] فإن كانت اللام ياءً، أو هاءً، فالحذف قليل، ومن ذلك:

يدٌ – دمٌ ، أي الأصل منها: يَدَىٌ – دَميٌ أو دَمَوٌ

فمٌ – شفةٌ

حذف فاء الكلمة: ويعتبر من مطرد الحذف، وهو حذف فاء مضارع مكسور العين واويّها كـ (يَعدُ)، أو مقيس الكسر فيهما كـ (يضعُ) و (يدعُ) فـ (وَعَدَ) ، مضارعها: يَوْعدُ، ولكن حذفت الواو ولوقوعها بين الياء والكسرة، فأصبحت: (يعدُ)[2] ، فهذه الأمثلة تنطبق عليها نفس القاعدة. ومن مطرد الحذف أيضاً حذف همزة (أَفعْلَ) من مضارعه، واسم فاعله، واسم مفعوله تقول: يكرمُ ، ومُكرمُ، والأصل فيها: يُؤكرم، مُؤَكْرِمُ ، مُؤَكْرَمُ، وتحذف فاء الكلمة في الأمر، فتقول: (مُرْ) ، من (أَمَرَ) و (خُذْ) من (أخذ)[3] وما على شاكلتها.

ومما حذفت عينه كما في: (ظللتُ)[4] قيل فيها: (ظِلْتُ) ومضارع (استحيا) (يستحيي) و (يستحي) بياء واحدة، أي: بحذف الياء الأولى .

ومن أمثلة الحذف للحروف نجد أن المقصور والمنقوص[5]، يحذف من كل منهما حرف العلة إذا كانا نكرة، ويعوضُ عنه بالتنوين، مع أن حرف العلة من الكلمة، والتنوين عارض، فيحذف الحرف الأصلي لالتقاء الساكنين كما هو معلوم، فمثال المنقوص، قولك: هذا قاضٍ، ومررتُ بقاضٍ، مع أن الأصل في كليهما هو: هذا قَاضيٌ، ومررتً بقَاضِيٍ، إلا أنهم لما حذفوا الضمة، وكذلك الكسرة في الثانية، حذفوهما استثقالاً لهما على الياء، وبقيت الياء ساكنة، والتنوين ساكن، فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين، وأبقوا التنوين، لأن الياء لم تأت لمعنى، أمّا التنوين فقد جاء لمعنى، فكانت تبقيته أولى، ونظير ذلك في المقصور فإنك

1 . ينظر لسان العرب والصحاح مادة (سنة).

2 . ينظر ارتشاف الضرب لأبي حيّان 239/1 وما بعدها.

3 . ينظر الكافية الشافية لابن مالك 404/2.

4 . ينظر الممتع في التصريف 661/2 لإبن عصفور وشرح الكافية الشافية لإبن مالك 405/2 وما بعدها.

5 . ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري 182/2 بتصرف طفيف.

تقول: هذه رَحاً وعَصاً. مع أنَّ الأصل: هذه رَحَيٌ، وعصوٌ. والأكمل والأفصح من هذا كله قوله جلتّ عظمته: ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ ﴾ [1] ، فإن كلمة (قرىً) في الآية الكريمة الأصل فيها: (قُرَيٍ)، وجاء هذا الحذف تطبيقا للقاعدة الصرفية التي مؤداها : إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفاً.

وفي سياق آخر من حذف الحرف، فقد حذف الحرف (قد) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾[2] .

والتقدير: (وقد اتبعك) ، وقوله جلَّ اسمه: ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾[3] ، والتقدير: (قد حصرت). ففي هاتين الآيتين الكريمتين قد حذف الحرف (قد) كما يلاحظ، وحذفت كذلك (لا) النافية في قوله تعالى:﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾[4].

إذ التقدير: (لا تَفْتأُ)، كذلك حذفت (لام) التوطئة[5] في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ﴾[6] ، إذ التقدير: (والله لإن) وقوله تبارك اسمه: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ﴾ [7] ، التقدير: (بأن) فقد حذف حرف (الباء) من الآية كما يلاحظ.

أ- حرف الجر (ر ب)

يرد حذفه باطراد مع بقاء عمله بعد الواو كما في قول: امرئ القيس(8)

وليل كموج البحر أرض سدوله ..... بيت ، والتقدير: رب ليلٍ

1 . سورة الحشر، الآية:14.

2 . سورة الشعراء، الآية:111.

3 . سورة النساء، من الآية:90.

4 . سورة يوسف، من الآية 85.

5 . ينظر مغني اللبيب 428/3 .

6 . سورة المائدة، الآية 73.

7 . سورة الحجرات، الآية 17.

8 . هو امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار أشهر شعراء العرب مولده بنجد تنقل في أحياء العرب شارباً لاهياً إلى أن ثار بنو أسد على أبيه فقتلوه مات في طريق عودته من قيصر الروم سنة 80 ق.هـ ينظر الشعر والشعراء ، ص51 والأعلام 11/2.

وكقول الآخر، رسم دار وقفت في طلله

بجر (رسم) على تقدير (رُبَّ) محذوفة، غير أنه في مثل هذا الموضع يعد من الشاذ.

ب- حذف حرف الجر (من):

يحذف باطراد قبل مميز (كم) الاستفهامية(1) نحو: بكم درهم اشتريت هذا؟ والتقدير: (بكم من الدراهم).

ج- (أنْ) الناصبة: يرى جمهور البصريين أنها(2) تحذف من خبر (عسى) في ضرورة الشعر ويستشهدون لذلك بقول الشاعر:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه

يكون وراءه فرج قريب(3)

والتقدير: أن يكون.

د- حرف الجر (إلى): يحذف حرف الجر (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية، كما قال جل جلاله في عصا موسى (عليه السلام) (سَنُعِيدهَا سِيَرتَها الْأُولَى)(4). أي: إلى سيرتها الأولى التي تعرف قبل ذلك، ومما جاء في كلام العرب من حذف (إلى) قولهم: اشتقتك، أي: اشتقت إليك.(5)

حرف الجر (من): يحذف حرف الجر (من) في كلام العرب الذي يفيد ابتداء الغاية في الزمان أو المكان، ومن حذف (من) ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ ﴾ (6) أي: اختار من قومه، وجاء حذف (من) في قول الشاعر:

استغفر الله ذنباً لست محصيه *** ربَّ العباد إليه الوجه والعمل(7)

1 . ينظر شرح ابن عقيل 34/2

2 . ينظر الجنى الداني ، ص462.

3 . البيت من الوافر وهو لهد به بن الخشرم ، ينظر المقرب لإبن عصفور 98/1 وشرح التصريح 206/1.

4 . سورة طه: الآية:21.

5 . ينظر الصاحبي، ص177.

6 . سورة الأعراف، الآية:155.

7 . ينظر الكتاب 17/1.

أي: استغفر الله من ذنبٍ.

– يحذف حرف الجر (الباء) من الكلام، إذا دلّ عليه دليل، وهو معروف في كلام العرب.

– لام التعليل: إذا دخلت لام التعليل على (كي) المصدرية وصلتها جاز حذفها ففي نحو: جئتك لكي تكرمني. يجوز حذف اللام فيقال جئتك كي تكرمني، على اعتبار (كي) مصدرية، أي: على اعتبار الجملة الأولى تمثل البنية العميقة للجملة الثانية، أما إذا قدرت (كي) تعليلية، فالتقدير: كي أنْ تكرمني، بتقدير (أنْ) مضمرة وذلك أنَّ (كي) يجوز أن تقدر مصدرية أو تقدر تعليلية، ولا تتعين مصدريتها إلا إذا وقعت بعد لام التعليل.

وفي العطف نحو: في الدار زيدٌ والقصر عمرو، يجر (القصر) أي: وفي القصر(1).

– حذف الجازم مع بقاء عمله: هذا النوع من الحذف يعتبر قياسي في العربية وذلك في الأمر والنهي، نحو تأتني أكرمْك، فالفعل الثاني مجزوم بأداة الشرط المحذوفة مع فعل الشرط استغناءً بدلالة الأمر عليهما، إذ التقدير: فإن تأتني أكرمْك، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾(2) ، فالفعل ﴿أَتْلُ﴾ مجزوم لوقوعه جواباً لشرط محذوف، والتقدير: إنْ تأتوا أتلُ، وفي جواب النهي: لا تكفر تدخلْ الجنة.

فالفعل المجزوم من الناحية اللغوية في الجمل السابقة ونحوها وقع جواباً لشرط كما هو جلى من المعنى، بينما يدل الفعل الأول على الأمر أو النهي دون أن يتضمن شرطاً، فلابد إذن أن يكون أصل كل من التعبيرين في الأمر والنهي جملتين الأولى منهما فعل أمر أو نهي، والثانية جملة شرطية تحتوي على شرط وجواب.(3)

– الواو والفاء: للواو والفاء موضع يجوز فيه حذفهما وهو أن يحذف حرف العطف مع معطوفه، كقوله تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ والتقدير: والبرد، فحذف الواو مع المعطوف.

1 . ينظر الهمع، 37/2.

2 . سورة الأنعام الأية:151.

3 . ينظر: إعراب القرآن للدرويش بتصرف 487/2.

وقوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[1]. والتقدير: فأفطر فعليه عدة، فحذف الفاء مع الجملة التي دخلت عليها.(2)

– حذف الألف: تحذف من الكلام في مواضع خاصة، فمن سنن العرب أن تحذف الألف من (ما) إذا استفهمت، ودخل عليها أحد حروف الجر، فيقولون: بِمَ، ولِمِ، وممَّ، وعلَامَ، وفيمَ، وعَمَّ، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَا ﴾[3]

وكما يقول سبحانه وتعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾ [4] ، إذا التقدير: عن ما يتساءلون، وتقدير الآية التي قبلها من سورة النازعات: في ما أنت من ذكراها.(5)

– حذف التاء من أول الفعل المسبوق بتاء المضارعة وذلك مثل: توقى، أي: تتوقى، وتشكي ، أي: تشتكي

وكقول الشاعر: لقد نهيتك أن تكلف نائباً *** من دونه فوت عليك ومطلب(6)

يريد: تتكلف.

ومن العرب من يحذفون لام وألف (على) إذا وليها ساكن فيقولون: (علماء) والتقدير: (على الماء)(7)

وتفسير هذا الحذف أنهم أسقطوا همزة الوصل في الدرج، وتخلصاً من إلتقاء الساكنين حذفوا الألف من (على) فتجاورت لامان (عللماء) الأولى متحركة والثانية ساكنة وحين تعذر عليهم إدغامهما حذفوا المتحركة وأبقوا الساكنة.(8)

وكقول الشاعر:

1 . سورة البقرة الآية:184.
2 . ينظر الخصائص 280/2 – 281 ، وشرح ابن عقيل 188/2 – 189.
3 . سورة النازعات، الآية:43.
4 . سورة النبأ، الآيات: 2،1.
5 . ينظر البحر المحيط 402/8 وما بعدها.
6 . البيت لساعدة بن جؤبه الهذلي، لغة هذيل ص156.
7 . ينظر الكتاب 484/4 والكامل 218/2.
8 . ينظر اللهجات في التراث 703/2.

طربت وماشوقاً إلى البيض أطرب *** ولا لعباً منى وذو الشيب يلعب

أراد: أو ذو الشيب

وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ [1] . أي: بأن، حيث حذف حرف الجر الباء.

وقوله جلَّ ثناؤه: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ (2) أي: ولأنّ المساجد لله.

ومن أقوال العرب: تسمعُ بالمعيدي خيرٌ من أن تراه(3). أي: أن تسمع

وفي قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[4] الأصل: يدان، فقد حذفت نون التثنيه، وكذلك نون الجمع في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ ﴾ (5)

بالإضافة إلى ذلك حذف النون من الأفعال الخمسة عند النصب أو الجزم نحو كلمة يلعبون: تقول: (لم يلعبوا) و (لن يلعبوا) ، كذلك حذف لام الفعل الناقص في حالة الجزم ، كقوله تعالى اسمه: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [6] .

التقدير: تدعو، لكن بعد دخول أداة الجزم جزمته بحذف حرف العلة.

كذلك حذف نون المثنى ونون جمع المذكر السالم عند الاضافة نحو: طالبا الفقه، ودارسو العربية.

المطلب الثاني: حذف الكلمة

حذف المبتدأ جوازاً إذا دل عليه دليل:(7)

1 . سورة الحجرات، الآية:17.

2 . سورة الجن، الآية:18.

3 . ينظر حاشية الدسوقي 430/3.

4 . سورة المسد، الآية:1.

5 . سورة القمر، الآية:27.

6 . سورة القصص، الآية:88.

7 . الكتاب 130/2 والأصول في النحو لإبن السراج 67/1 ، ومعاني النحو للسامرائي 81/2.

قال ابن جني: قد يحذف المبتدأ تارةً كقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۚ بَلَٰغٌۚ ﴾ [1] أي : ذلك أو: هذا بلاغٌ.

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُدْرِكُهُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [2] برفع الكاف في إحدى القراءات فقد وجَّه ابن جني قوله: ﴿ يُدْرِكُهُ ﴾ برفع الكاف على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: ثم هو يدركه الموت، وقد استشهد ابن جني على ذلك بقول الشاعر[3] :

إن تركبوا فركوبُ الخيل عادتُنَا *** أو تَنزلُونَ فإنَّ معشْرٌ نُزلُ

أراد: أو أنتم تنزلون، حيث عطفت الجملة الاسمية (أنتم تنزلون) على الجملة الفعلية، جملة الشرط: (إنْ تركبوا).

ومن حذف المبتدأ جوازاً قوله تعالى ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [4] أي: هذه سورة أنزلناها كما يحذف المبتدأ من العنوان مثل: كليةُ الآداب ، أي: هذه كليةُ الآداب.

ويحذف المبتدأ كذلك وجوباً في حالات منها[5]: أن يكون خبره مشعراً بالقسم مثل: في ذمتي لأجزينَّ بالجميل جميلاً أي: في ذمتي يمين.

وقد اجتمع حذف كل من المبتدأ والخبر جوازاً في قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾[6]. وتقديرها: سلام عليكم . أنتم قوم منكرون، فحذف الخبر (عليكم) وحذف المبتدأ (أنتم) .

كذلك جملة: (ما شاء الله) لأن أصل الكلام: هذا الذي شاء الله. ويحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه، ويركز ابن جنى على أهمية وجود الدليل على المحذوف في هذا المقام حيث قال: فإن قام دليل من وجه

1 . سورة الأحقاف، الآية 35.
2 . سورة النساء، الآية 100.
3 . البيت للاعشى في ديوانه ، ص63.
4 . سورة النور، الآية1.
5 . ينظر الاشباه والنظائر للسيوطي 62/2.
6 . سورة الذاريات ،من الآية 25.

آخر على إرادة الموصوف ساغ وضع صفته موضعه[1]، واستشهد بقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[2] أي: منَّا قوم وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ [3] ، أي: حورٌ قاصراتٌ.[4]

وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ [5] أي: فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين، فقد حذف ثلاث متضايفات من اسم (كان) وواحد من خبرها[6]، فالمجموع أربع متضايفات.

وقد حذف الخبر في قوله تعالى: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ [7] أي: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما، أو أمرنا طاعة وقول معروف.[8]

كما حذف العائد من قول الشاعر:

وقالوا تَعَرَّفْها المنازل في منىً * وما كل من وافي منىً أنا عارف[9]**

والتقدير: أنا عارفه. وهذه الجملة في محل نصب خبر (ما).[10]

1- الحذف في الكلمة الفاعل:

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ [11].

فكلاَّ: أداة ردع وزجر، وإذا: ظرف للزمان المستقبل، وبلغت:

1 . ينظر المحتسب للمؤلف نفسه 102/2.
2 . سورة الجن، من الآية 11.
3 . سورة الصافات، من الآية 48.
4 . ينظر مغني اللبيب 399/3.
5 . سورة النجم، من الآية : 9.
6 . ينظر مغني اللبيب 396/3.
7 . سورة محمد، الآية:21.
8 . ينظر الخصائص، 364/2.
9 . البيت مزاحم العقيلي ينظر الخصائص 378/2 ومعاني القرآن للقراء 139/1.
10 . ينظر الخصائص، 378/2.
11 . سورة القيامة، الآية 26.

بلغ: فعل ماضي، والتاء للتأنيث، والفاعل محذوف تقديره: (الروح) وأن ضمير (بلغت) راجع إلى غير مذكور في الكلام ولكنه يفهم من دلالة السياق، والتقدير: إذا بلغت الروح.[1]

2- حذف المفعول به:

وذلك كقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [2] ، والمعنى: هل يستوي من له علم ومن لا علم له وكذلك: أصغيت إليه، وهو يريدون: (أذنى)

وأغضيت عليه، والمعنى: (جفنى)

وكما في أبيات طفيل الغنوي[3] وهي:

جزى الله عنّا جعفراً حين أزلقت *** بنا فعلنا في الواطنين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا *** تلاقي الذي لا قوة منّا لملت

فهم خلطونا بالنفوس وألجؤوا *** إلى حجرات أدفأت وأظلت

هذه الأبيات فيها حذف مقصود قصده في أربعة مواضع وهي:

قوله: (لملَّت) و (ألجؤوا) و (أدفأتْ) و (أظلت) لأن الأصل: (كملتنا)، و(ألجؤونا) إلى حجرات أدفأتنا وأظلتنا.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ ﴾ [4]

ففيها حذف المفعول به في أربعة مواضع، إذ المعنى: (وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم أو مواشيهم، وامرأتين تذودان غنمهما، وقالتا لا نسقى غنمنا، فسقا لهما غنمهما.

1 . ينظر البحر المحيط 380/8 بتصرف.

2 . سورة الزمر، الآية:9.

3 . هو طفيل بن عوف بن كعب من بني غنيّ من قيس عيلان شاعر جاهلي فحل من الشجعان وهو أوصف العرب للخيل، توفي نحو 13 ق م، ينظر الشعر والشعراء ، ص460، والخزانة 46/9.

4 . سورة القصص، الآيات:23،24.

وفي قول الشاعر: نحن بما عندنا وأنت بما *** عندك راضٍ والرأي مختلف

قد حذف خبر (نحن) وتقديره: راضون

ومن جواز حذف الخبر وقوعه بعد إذا الفجائية، التي هي حرف للمفاجأة ولكن إذا كان ظرفاً فلا حذف عندئذٍ، فإذا قلت: خرجت فإذا السبع. وأنت تريد الظرفية لم يكن ثمة حذف، وكان السبع مبتدأ و (إذا) الخبر قد تقدم، وإن جعلتها حرفاً كان الخبر محذوف والتقدير: خرجت فإذا السبع حاضرٌ أو موجود، وذلك لأن المبتدأ لابد له من خبر ولا خبر له هنا ظاهراً فوجب أن يكون مقدراً .

وكما في قولنا: الصديق قبل الطريق. والتقدير: تخيَّر وكقوله جل ذكره: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [1]

والتقدير: وما قلاك

كذلك حذف المضاف[2] في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ [3] وقوله تعالى: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم ﴾ [4] أي: أمره، لاستحالة الحقيقي ومن ذلك ما نسب فيه حكم شرعي إلى ذات ، لأنَّ الطلب لا يتعلق إلا بالأفعال نحو قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ ﴾ [5] .

أي: استمتاعهنَّ، وقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾[6] أي: أكلها .

وقوله جلَّ شأنه: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾[7] أي: أهل القرية وأهل العير.

وقول الشاعر:

أمن يهجو رسول الله منكم *** ويمدحه وينصر سواء.[8]

1 . سورة الضحى، الآية:3.
2 . ينظر حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب، 392/3.
3 . سورة الفجر، الآية:22.
4 . سورة النحل، الآية:26.
5 . سورة النساء، الآي:23.
6 . سورة المائدة، الآية:3.
7 . سورة يوسف، الآية82.
8 . البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ، ص76.

أي: ومن يمدحه، فقد حذف الموصول.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [1] أي:[2] صالحة ، فقد حذف الصفة، كقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ [3] والتقدير: إذا انشقت السماء انشقت، فقد حذف الفعل.

- حذف الجملة

قال ابن جني: أخبرنا أبو علي [4] – رحمه الله – قال: إن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها، لكنت مختصراً لها هي أيضاً، واختصار المختصر إجحاف به – انتهى كلامه .

وتفسير هذا الكلام ، هو: أنك إذا قلت: ما قام زيد فقد أغنت (ما) عن (أنفي)، وهي جملة فعل وفاعل، وإذا قلت: قام القوم إلا زيداً. فقد نابت (إلاّ) عن (استثنى) وهي فعل و فاعل، وإذا قلت: قام زيدٌ وعمرو، فقد نابت الواو عن (أعطف). وإذا قلت: ليت لي مالاً . فقد نابت (ليت) عن (أتمنى). وإذا قلت: (هل قام أخوك)، فقد نابت (هل) عن (استفهم).[5] وإذا قلت: (ليس زيدٌ بقائم)، فقد نابت (الباء) عن (حقاً) و البتة)، و (غير ذى شك)، وإذا قلت: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) فكأنك قلت: (فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقاً، أو يقيناً).

وإذا قلت: (أمسكت بالحبل)، فقد نابت الباء عن قولك: أمسكته مباشراً له وملاصقة يدي له، وإذا قلت: أكلت من الطعام. فقد نابت (من) عن البعض، أي: أكلت بعض الطعام. فإذا كانت هذه الحروف نوائب عما هو أكثر منها من الجمل وغيرها، ولم يجزْمن بعد ذاً أنْ تتخرق عليها فتنتهكها، وتجحف بها .

1 . سورة الكهف، الآية:79.

2 . ينظر حاشية الدسوقي عبدالغني 402/3.

3 . سورة الانشقاق، الآية:1.

4 . هو أبو علي الفارسي، سبقت ترجمته.

5 . ينظر الخصائص 66/2 وما بعدها.

وقد أيَّد ابن جنى قول المبرد[1] الذي قال: إنَّ (إلاّ) في الاستثناء هي الناصبة ؛ لأنها نابت عن (استثنى)، ولا أعني مردوداً عندنا؛ لما في ذلك من تدافع الأمرين: الإعمال المبقي حكم الفعل، والانصراف عنه إلى الحرف المختصر به القول.

وقد قال ابن جني كذلك: فإن قلتَ: فقد قالوا: يا عبدالله، ويا خيراً من زيدٍ. فأعملوا (يا) في الاسم الصريح، وهي حرف، فكيف القول في ذلك؟

قيل: لَـ: (يا) في هذه خاصة في قيامها مقام الفعل ليست لسائر الحروف؛ وذلك أنَّ (هل) تنوب عن (استفهم)، و (ما) تنوب عن (أنفي)، و (إلاّ) تنوب عن (استثنى) وتلك الأفعال النائبة عنها هذه الحروف هي الناصبة في الأصل، فلما انصرفت عنها إلى الحروف طلباً للإيجاز، ورغبة عن الإكثار، أسقطت عمل تلك الأفعال، ليتم لك ما انتحيته من الأختصار، وليس كذلك (يا)؛ وذلك أنّ (يا) نفسها هي العامل الواقع على (زيد)، وحالها في ذلك حال: (أدعو) و (أنادي) في كون كل واحدٍ منهما هو العامل في المفعول، وليس كذلك (ضربت) و (قتلت) ونحوه، وذلك أن قولك: (ضربت زيداً) و (قتلت عمراً). الفعل الواصل إليهما المعبر بقولك: (ضربتُ) عنه ليس هو نفس (ضَ رَ بَ) ، إنما ثم أحداث هذه الحروف دلالة عليها، وكذلك القتل والشتم والإكرام ونحو ذلك. وقولك: (أنادي عبدالله) و (أدعو عبدالله) ليس هنا فعل واقع على (عبدالله) غير هذا اللفظ، و (يا) نفسها في المعنى كـ (أدعو)، ومن الملاحظ أن يذكر بعد (يا) اسماً واحداً، كما يذكر بعد الفعل المستقبل بفاعله إذا كان متعدياً إلى مفعول به واحد كـ (رأيت خالداً) و (لقيتُ سعيداً) وليس كذلك حرف الاستفهام، وحرف النفي، إنما هذه تدخل على الجمل المستقله مثل: (ما قام زيد)، و (هل قام خالدٌ؟)، فلما قويت (يا) في نفسها، و أوغلت في شبه الفعل تولت بنفسها العمل.

واستطراداً للموضوع، ومن خلال التتبع لهذه الظاهرة اللغوية (الحذف) في لغتنا العربية الخالدة نجد بأن أهلها قد اهتموا بالحذف على اعتبار أنه ضمن من فنون النحو العربي، والصرف، والبلاغة العربية، والتي تراها لوناً من ألوان جمال هذه اللغة وفصاحتها، وبذلك قد تنوعت في اللسان العربي أماكن الحذف، فقد حذفت العرب، الحركة، والحرف، والكلمة، والجملة، والكلام برمته، بشرط وجود الدليل على المحذوف.

1 . المبرد هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس إمام العربية ببغداد في زمنه، وكان إماماً في الأدب والأخبار، ولد في البصره أخذ عن السجستاني، والمازني ومن أشهر مؤلفاته، الكامل ، والمقتضب، وشرح لامية العرب وإعراب القرآن، توفى ببغداد 286هـ، ينظر بغية الوعاة 269/1 والأعلام 144/7.

وفي سياق حذف الجملة، قالوا في القسم: (والله لافعلتُ)، و(تالله لقد فعلتُ)، و(بالله العظيم ما فعلتُ كذا)، وكما نرى فإن الحروف: [الواو – التاء – الباء] قد ناب كلٌّ منها عن جملة مكونه من: فعل ، وفاعل، لأن أصل الكلام: أُقسِمُ بالله فحذف الفعل، والفاعل، والجواب دليل على الجملة المحذوفة، وكذلك الأفعال في الأمر، والنهي، والتحضيض، نحو قولنا: (زيداً)، إذا أردنا: (اضربْ زيداً) أو نحوه.[1]

وهذا الحذف يظهر في إسناد الفعل الواحد لشيئيين مختلفين في الظاهر، وهو في حقيقة الأمر مسند لأحدهما دون الآخر فيضمر لما لم يسند إليه الفعل ما يناسبه وذلك مثل قوله جلّ ذكره: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾ [2].

أي: اعتقدوا الإيمان، لأن الإيمان لايتبوا ، بل هو اعتقاد بالقلب، ومنه في الشعر قول الشاعر:

علفتها بتناً وماءً بارداً * حتى غدت همالةً عيناها**

فالتقدير: علفتها تبناً وسقيتها ماءً بارداً.

وكذلك من أنواع الحذف أن يذكر شيئان ثم يعود الضمير إلى أحدهما دون الآخر وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ ، أي: إذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهواً انفضوا إليه، فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه.

وكذلك كما في قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴾ ، والتقدير: ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا ﴾ .

ومن بين ذلك حذف جواب الشرط إذا جاء في الكلام ما يدل عليه نحو: هو ظالم إن فعل، أو: هو إن فعل ظالم وحذف جملة القسم في نحو: لأدرسنَّ كل المنهج، والتقدير: أقسم

وكذلك تحذف جملة جواب القسم وجوباً إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يغنى الجواب، فالأول نحو: زيدٌ قائم والله .

1 . ينظر الخصائص 344/2، وما بعدها.

2 . سورة الحشر، الآية:9.

كما في الأمر والنهي والتحضيض نحو قولنا: (زيداً) إذا أردت (اضرب زيداً) أو نحوه ومنه (إياك) إذا حذرته أي: (احفظ نفسك ولا تضعفها) وكقولنا: (القرطاس والله) أي: (أصاب القرطاس)، و (خير مقدم) أي: (قدمت خير مقدم)

ومثل الشرط: إنْ خيراً فخير وإن شراً فشر: أي: إنْ فعل المرء خيراً جزى خيراً وإن فعل شراً جزى شراً.

وكقوله تعالى: ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [1]

أي: من تراب أثر حافر فرس الرسول، فقد حذف المضاف مكرراً كما هو جليّ واضح.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [2] . أي: كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت.[3]

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾ [4] . أي: ومن أنفق من بعده.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ [5] . أي: لتُبعثُنَّ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ [6] . والتقدير: إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم.

- حذف أكثر من جملة:

وذلك كقول الشاعر:

إنْ يكنْ طِبّك الدلال فلوفي *** سالف الدهر والسنين الخوالي[7]

أي: إنْ كان عادتك الدلال فلو كان هذا فيما مضى لاحتملناه منكِ.

1 . سورة طه، الآية:96.
2 . سورة الأحزاب، الآية:19.
3 . ينظر حاشية الدسوقي على المغني 377/3.
4 . سورة الحديد، الآية 10.
5 . سورة النازعات، الآية 1.
6 . سورة الأنفال، الآية:17.
7 . البيت من الخفيف وهو لعبيد بن الأبرص في ديوانه ، ص113.

ومن حذف الكلام بجملته نحو: **(أقام زيدٌ؟)** فتقدير الجواب: نعم قام زيدٌ، وحذفت **(كان)** الناسخة، وأسمها، وخبرها، وذلك كقول الشاعر:[1]

قالت بنات العم يا سلمى وإنْ * كان فقيراً معدماً؟ قالت: وإنْ.**

والتقدير: وإن كان فقيراً معدماً، أو: إنْ كان كذلك رضيته[2]

ومن الاتساع في ظاهرة الحذف في اللسان العربي فقد تحذف أكثر من جملة كما في قوله عزّ من قائل: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[3]

والتقدير: فضربوه فحيي فقلنا كذلك يحيي الله الموتى. وكقوله سبحانه: ﴿ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ ﴾[4] . أي: فأتيَاهُمْ فأبلغاهمُ الرسالة فكذَّبوهما فدمرناهم[5] ، وكذلك في حذف أكثر من جملة في الآية من سورة يوسف عليه السلام قال تعالى:﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [6] إذ التقدير: فأرسلون إلى يوسف لا ستعبره الرؤيا، فأرسلوه، فأتاه، وقال له: يا يوسف[7].

الخاتمة

تعرض البحث إلى ظاهرة الحذف في الاستعمال اللغوي العربي والذي تبين من خلاله أن الحذف سلوك لغوي قديم عند العرب، وأنه قد تعددت أسبابه، ومواضعه وأغراضه ومن نتائجه ما يلي:

1- الحذف وقع في اللغة العربية بجميع مستوياتها في الأصوات وفي البنية الصرفية للكلمة وفي الكلمة نفسها وفي التركيب.

1 . الرجز لرؤبه في ملحق ديوانه ص186، شرح الجمل لإبن عصفور 448/1، وشرح الأشموني 30/1..

2 . ينظر الخصائص ،215/2.

3 . سورة البقرة من الآية:73.

4 . سورة الفرقان، من الآية:36.

5 . ينظر مغني اللبيب وحاشية الدسوقي عليه 449/3.

6 . سورة يوسف، من الآية45.

7 . ينظر مغني اللبيب وحاشية الدسوقي عليه 449/3.

2- من وسائل الاختصار التي لجأ إليها العرب ظاهرة الحذف للتخلص من الثقل أو للإبهام على السامع أو تحقير المحذوف أو تشريفه عن الذكر.

3- اجتهاد علماء النحو بصورة خاصة في تقدير المحذوف والبحث عن علة الحذف بينما بحث البلاغيون عن الأغراض البيانية للحذف.

4- مواضع الحذف وأسبابه تعددت في كل أوجل الأساليب العربية فتارة يكون لبناء صيغ جديدة وتارة يكون للتخلص من الثقل وتارة أخرى يكون للتركيب النحوي وتارة يكون بتأثير الحروف المتجاورة في بعضها البعض أو للأغراض البلاغية.

5- الحذف ورد في النصوص العالية، حيث وقع في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف كما ورد في التراث اللغوي العربي شعراً ونثراً مما يدل على ذيوع هذه الظاهرة في اللسان العربي.

6- من خلال تقدير المحذوف يمكن تفسير المعنى الدلالي لكثير من نصوص اللغة ومعرفة ما تشير إليه.

7- الحذف دون الاخلال بالمعنى ينم على علو اللغة المتكلم بها والسلوك السامي لمستخدمها.

والله سبحانه أعلم وأجل وأكرم والحمد لله أولاً وأخراً

قائمة المصادر والمراجع

1. ارتشاف الضرب من لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ط: الثالثة: 1414هـ.
2. الاشباه والنظائر للسيوطي، ت911هـ، تح: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية صيدا لبنان.
3. الأشباه والنظائر للسيوطي، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية صيدا لبنان.
4. الأصول في النحو: أبوبكر محمد بن سهل بن السراج (ت: 316)، تح: عبد المحسن الفتلي، دار: مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ط: 4 ، ت ط 1420هـ.
5. إعراب القرآن الكريم للدرويش، دار اليمامه دمشق بيروت، ط:8 ، سنة:2001م.
6. الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط:6 ، سنة 1984م.
7. إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطى، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:1، ت ط: 1986م.
8. الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات أبن الأنباري تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة: دار الطلائع القاهرة مصر.

9. بغية الوعاة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية بيروت لبنان، 1998م.
10. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ت:745، تح: عادل عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:1 سنة:2001م.
11. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادى، تح: د: عبدالرحمن سليمان، ط:1 ، ت ط: 2001م، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة .
12. الجني الداني للمرادي, تح : فخر الدين قباوة ومحمد فاضل, دار الآفاق الجديدة, بيروت لبنان, ط:2, سنة 1983م.
13. حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب لمصطفى الدسوقي ت:1230هـ ، تح: عبدالسلام أمين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:1 سنة 2000م.
14. حجة القراءات، لإبن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة: الرسالة بيروت لبنان، ط: الخامسة، ت ط : 2001.
15. الحذف في الدرس اللغوي للطاهر حموده ، مطبعة الدار الجامعية الاسكندرية مصر، سنة 1983م.
16. خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط:4، سنة 1997م.
17. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: الشربيني شريدة، م: دار الحديث ت ط : 2007م.
18. دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبوبكر عبد القاهر الجرجاني، تح: ياسين الأيوبي المكتبة العصرية ، ط:1 .
19. ديوان الأعشى، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط:الثالثة ، ت ط : 2003م.
20. ديوان الفرزدق، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ت ط:2006.
21. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ت:50هـ، تح: عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي – بيروت لبنان، 1990م.
22. ديوان رؤية ابن العجاج، تحقيق: وليم البروسي، دار قتيبة الكويت.
23. ديوان عبيد بن الأبرص، تح: حسين نصار، دار بيروت للطباعة والنشر طبعة البابي الحلبي، ط:1، سنة 1957م.
24. شذرات الذهب، للحنبلي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان ط: الأولى: ت ط: 1994.
25. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين، مكتبة دار التراث القاهرة – مصر، ت ط: 1998م.
26. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن علي بن محمد نور الدين الأشموني (ت: 900هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت لبنان، ط:1 ، ت ط : 1419هـ.
27. شرح التصريح للأزهري (ت:905) تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط: 1سنة 2000م.
28. شرح الجمل لإبن عصفور، وهو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الأشبيلي، (ت:669)، تقديم: فوّاز الشعّار، إشراف الدكتور إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط:1 ، ت: ط: 1998م.
29. شرح الكافية الشافية لإبن مالك، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:1 ، ت ط : 2000م.
30. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تح: عبدالسلام هارون وأحمد أمين، القاهرة ت ط : 1953م.
31. شرح شذور الذهب لإبن هشام الأنصاري (ت:761هـ)، تح: بركات هبُّود ويوسف البقاعي دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط:1 ، سنة: 2003م.

32. الشعر والشعراء، لابن قتبة، تح: محمد شاكر، دار الحديث القاهرة – مصر ت ط: 2006م.
33. الصاحبي في فقه اللغة لإبن فارس، تح: الشويمي، مؤسسة بدران، ط: 1 سنة :1963م.
34. الصحاح للجوهري، تح: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان ط: الرابعة، ت ط : 1987م.
35. القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن نافع المدني.
36. الكامل للمبرد، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط:2 ، سنة 1993م.
37. الكتاب لسيبوية، تح: عبدالسلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط: الثالثة، ت ط : 1988م.
38. كشف الظنون، لحاجي خليفة، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان .
39. لسان العرب لابن منظور ، تح: عبدالله الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة – مصر ، ط: الثالثة.
40. المحتسب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، وزارة الأوقاف، ت ط: 1999م.
41. معاني القرآن لأبي زكريا يحيى الفراء، تح: أحمد النجاتي وآخرون دار: المصرية – مصر، ط: الأولى.
42. معاني النحو، د: فاضل السامرائي، الطبعة: الخامسة 2011م.
43. مغنى اللبيب لإبن هشام الأنصاري، تحقيق: عبدالسلام أمين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى 2000م.
44. المقرب لإبن عصفور، تح: أحمد جواري وعبدالله جبوري، مطبعة العاني بغداد العراق، ط:1 ، سنة 1971م.
45. الممتع في التصريف، لابن عصفور، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق بيروت لبنان، ط: الرابعة، ت ط : 1979م.
46. وفيات الأعيان، لإبن خلكان، تح: إحسان عباس ، دار صادر بيروت لبنان.

The Phenomenon of Deletion in The Arabic Style in General, According to Ibn Jinni in His Book, Characteristics in Particular (Models)

Miftah Abuzayd Alazaami

Abstract:

One of the characteristics of this research is that, when studying the phenomenon of ellipsis in Arabic style as presented by Ibn Jinni and Arabic linguists in general, it highlights the clear presence of this phenomenon in the Arabic language. The Arabs have been using it in their language since ancient times. Thus, this research addresses the phenomenon by categorizing it into several aspects: the ellipsis in letters, its occurrence in words, as well as in sentences, and sometimes even in entire speech. All of this indicates that the Arabic language generally tends to simplification and abbreviation.

Keywords: the phenomenon of deletion, the Arabic style, Ibn Jinni, the Book of Characteristics.